مقاربة الخطاب السردي من جهة تداولية
رِوَايةُ (طشاري) لإنعام كجه جي
أنموذجًا

د. شيماء جبار علي
جُمهوريَّةُ العِرَاقِ/ جامعة الأَنبار/كُليَّة التَّربية للبنات

الملخص:

يقوم هذا البحث على افتراضات مسبقة تنص على دراسة الخطاب الأدبي عامة والروائي خاصة من جهة تداولية ، وذلك من خلال التَّعويل على الجانبين الاستعمالي والتواصلي للغة بِعَدها نشاط يعبر الكاتب من خلاله عن غاياته ومقاصده ، فضلا عن رصد البعد الحجاجي للنص ومايحويه من دلالات مضمنة ، فلايوجد هناك زوائد أو عشوائية في التوظيف ، فكل مايحمله الخطاب له وظائف سياقية متنوعة. وقد اتخذت الباحثة من رواية (طشاري) لإنعام كجه جي أنموذجا للتطبيق ؛ لذا تأسس هذا الخيار على مقاربة تداولية تقوم على المهاد النظري الذي ضم مفهوم التداولية وعرضًا موجزًا لنشأتها وتطورها ، ثم كان الحديث حول علاقة التداولية بالخطاب السردي ،أما المهاد الإجرائي فرصدت فيه القرائن السياقية من خلال الوقوف على الدلالات والمعاني، فضلا عن الإشاريات الزمانية والمكانية الذي يرتسم فيها فضاء الخطاب .ثم تطرقت الى مقصدية الكاتبة والنص، والتوجهات الحوارية والأفعال الكلامية ، ذلك ضمن آلية المنهج التحليلي الوصفي الذي عُدَّ وسيلة اساسية في العمل الإجرائي .

كلمات مفتاحية :التداولية ،القرائن السياقية ،القصدية ، التوجهات الحوارية، الافعال الكلامية

Summary:

This research is based on presuppositions that provide for the study of the literary discourse in general and the novelist especially from the point of view of deliberation, by focusing on the practical and communicative aspect of the language, after which the writer expresses his goals and purposes, as well as monitoring the pilgrim dimension of the text and its contents, Because everything is intended and there are no redundancies or random in employment. The researcher has taken from the novel (Tshari) to (Anam Kajji) model of the application, so this option was founded on a deliberative approach based on the theoretical hypothetical, which included the concept of deliberation and a brief presentation of its origin and development, and then talk about the relationship of deliberation narrative discourse, The contextual evidence was identified by means of the semantics and meanings, as well as the temporal and spatial signs in which the space of discourse is distinguished. It then touched upon the purpose of the writer and the text, the dialectical directions and the verbal actions.

Keywords: deliberative, contextual, intentional, dialogical, verbal

المهاد النظري

التداولية بين الحضور والتأسيس

التداولية مفهوما:

انصبت دراسة اللغة سابقا على الاهتمام بالبنى التركيبية أي علاقة الكلمة بغيرها من الكلمات الأخرى استنادا الى الدلالة ، ثم أدرك مجموعة من الباحثين أن هذا الاهتمام يجب أن ياخذ جانبا اخر يتجاوز فيه التركيب والدلالة الى ربط اللغة بمواقف الاستعمال لتحقيق مقاصد معينة [١] واتضح ذلك عن طريق علاقة هذا المفهوم بالحقول المعرفية المختلفة ، ومن خلال الوضوح والاستقامة التي يتحلى بها معنى أي نمط لغوي في ظل استعماله في طبقات مقامية معينة . [٢] فالتداولية مشتقة من (د، و، ل) اذ يقال: ((تَداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرّة، وقوله تعالى (وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) [آل عمران: ١٤٠]، أي نديرها من (دَالَ) أي دارَ، وقالوا: دواليكَ أي مداولة على الأمر))[٣] وقيل ((دَاوَلهم: دخل معهم في المداولة)) [٤]

وفي الاصطلاح تعني ((كون الشيء بحال يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدّال والثاني هو المدلول)) [٥] وقد تعددت الآراء في ترجمة هذا العلم فهناك من رجح على أنه علم مقابل لمصطلح (Pragmatics) أي مايعرف بـ(علم التخاطب)، بينما ترجمه آخر بـ الذرائعية أو النفعية (pragmatism)، [٦] وقد اطلق بعضهم عليه بـ(السياقية والوظيفية والمقامية والتداولية). وقد تعددت تعريفات هذا المفهوم لكونه نسقًا معرفيًا استدلاليًا يتميز بالشمولية والثراء ، فهناك من يرى أن التداولية هي ((دراسة المعنى الذي يقصده المتكلّم ... أو دراسة المعنى السياقي وكيفية إيصال أكثر مما يقال... وهي دراسة التعبير عن التباعد النسبي)) [٧] وقيل بأنها مجموعة البحوث المنطقية اللسانية التي تهيئ الأدوات اللازمة لدراسة اللغة ، من خلال الإنسجام بين التعبيرات السياقية والمقامية والمرجعية . [٨] وتُعنى التداولية بالتواصل وتحاول الإجابة عن أسئلة كثيرة مثلا من يتكلم ؟ ولماذا ؟ وماذا أرد ان يقول ؟ فهي تُعوَّلُ على اللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية ، وتتجاوز المحددات الدلالية من اجل الكشف عن قصدية المتكلم ، الأمر الذي يجعلها تتمتع بثراء المستويات المعرفية والدلالية مما يتيح لها تأدية وظائفها التواصلية بشكل فاعل . [٩] فضلا عن عناصر أخرى تسهم في تحقيق المعنى التداولي منها المتكلم والمستمع ، والمكان والزمان ، والنتائج العلمية والسلوكية التي تثيرها العبارة في المخاطب والمستمع [١٠] وتدرس التداولية ((كل ماله علاقة باللغة ، سواء أكان يعني بشكل الخطاب من لغة او إيماء أم بدلائلها أم بالدلالة وعلاقتها بالأشياء والحسيات الخارجية أم بالعلامات والاشارات ، واستنتاجات الكلام ام بالفهم الضمني دون الحديث ، لتتم عملية التبليغ على احسن وجه)) [١١] فمع اختلاف آراء الباحثين في التداولية فقد أقر أغلبهم بأنها العلم الذي يتمتع بثراء المستويات المعرفية والدلالية ؛لأنها ترى أن اللغة وجدت لانتاج المعنى وتحقيق التواصل [12] . لذا فهي جديرة بان يطلق عليها علم استعمالات اللغة [13] .

٢_ البدايات والجذور .

التداولية مصطلح غربي، لكن من يطلع على تراثنا العربي يجد أن علماءَنا العرب عرفوا فكرة التداولية بمفهومها وخصائصها وحيثياتها وكل ماتُعنى به من ((مظاهر لغوية تنبثق من سياقات الاستعمال اللغوي الجارية في مستوى التخاطب الفعلي في الطبقات المقامية المختلفة))[14] . ولعل ماأشار إليه ابن جني في حديثه عن اللغة بأنها ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)) [15] يعد إشارة واضحة إلى التداولية ذات القيمة النفعية والتعبيرية ، وذهب أيضا عبد القاهر الجرجاني في رفضه للنظر في المعاني والالفاظ على اساس السامع / المتلقي ويصر على وجوب النظر فيها على أساس المتكلم ؛ لأنها تقع منه بحسب ترتيب المعاني أولا في نفسه[16] وهذه إحدى البدايات التي تشير إلى الوظيفة التواصلية التداولية للغة بين المتخاطبين بها .ولم تكن التداولية محطة اهتمام اللغويين والنحاة والبلاغيين بل شملت علماء المنطق والفسلفة والاصوليين والفقهاء [17]

وتعنى البلاغة بجملة من المقومات التي تعد من الأُسس الثابتة التي تعتمد في آفاق اللسانيات التداولية ، كالاهتمام بمستويات اللغة جميعها والعناية بسلامتها، ومطابقة المعنى في قصدية المتكلم مع الألفاظ والجمل التي وظفت في خطابه ، وأن يكون المتكلم صادقا في نفسه[18] ومن شروط التداولية أن تكون الاقوال ملائمة ومقبولة في الموقف التواصلي الذي يتحدث فية المتكلم ،وهذا الجانب فيه إحالة إلى ماأشارت إليه البلاغة العربية بعبارة (مقتضى الحال) انطلاقا من المقولة المعروفة لكل مقام مقال [19] فالبلاغيون ((عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين الف سنة _ تقريبا _ عن زمانهم ؛ لأن الاعتراف بفكرتي المقام والمقال باعتبارهما اساسين متميزين من أسس تحليل المعنى ، يعتبرالان الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصرفي دراسة اللغة)) [20] وعن طريق الابلاغ تعالج البلاغة ((كيفية التأثير في الآخر وإقناعه وبيان المقاصد التي يهدف الباحث إلى تحقيقها ، وهذا يعد من صميم البحث التداولي ، الذي يعالج درجات التفاعل الاتصالي بين المخاطِب والمخاطَب)) [21]

٣_ النشأة والتطور.

التداولية اسم جديد لطريقة قديمة بدأت على يد سقراط ثم أرسطو ثم الرواقيين وظهرت الى الوجود على يد (باركلي) لكن بداياتها كانت غير تخصصية تستقي روافدها من عدة علوم كـ الفلسفة ،واللسانيات ، والانثروبولوجيا ، وعلم الاجتماع، وعلم النفس [22] نشأت التداولية في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر، وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية ، نشأتها وتطورها كان من خلال الحقل الفلسفي وإرهاصات فلاسفة اللغة حين اهتموا بقضية اللغة وحيثياتها ، وكان أول من اهتم بها هو الفيلسوف الأمريكي (بيرس) حين وضع في عام (١٩١٤م) أسس السيميائيّة التي تعنى بدراسة الكلمات والأصوات والصور والإيماءات ..الخ من العلامات المختلفة سواء كانت مفردة أم مركّبة، وطبقا لهذه الدراسة تكون ظاهرة ما علامة إذا دلّت على شيء آخر، سواء أكان مدركاً هذا الشيء أم متخيلاً، على وفق علاقة بينهما، فالعلامة "ممثِّل" (Representamen)، والمُمثَّل "موضوع" (Object)، ولابدّ من عنصر ثالث هو "المؤوِّل" (Interpret ant)، وعلى وفق هذا أسّس بيرس علاقة ثلاثية في السيمياء ؛ إذ تُحكم عناصرها من خلال مستويات ثلاثة، الأول: علاقة العلامة بذاتها، والثاني:علاقة العلامة

بالموضوع، والثالث :علاقة العلامة بالمؤوِّل ، وعدت التداولية من البعد الثالث من أبعاد السيمياء ؛لأنها وسيلة للمعرفة والاتصال تبحث في تفسير المتلقي للعلامة من خلال البنى النحوية والتركيبية لكي تكشف عن دلالة المتكلم وقصده [23] واتضحت البدايات بشكل متكامل في المسارات التي أسسها (شارل مورس) إذ رسم مخططا للعلامات في عام (١٩٣٨) قدّم فيه تصنيفاً نظريًا يدرس فيه العلامات على ثلاثة مستويات الأول : التركيب (Syntactics) :وفية درس العلاقة بين العلامات ذاتها طبقا لخصائص معيّنة ، والثاني: الدلالة (Semantics)، تناول فيها العلاقة بين العلامات ومدلولاتها، والثالث : التداولية (Pragmatics) وهنا توقف عند أصل العلامات واستعمالها وطبيعة الأثر المترتّب عليها[24]

ويؤكد الفليسوف (فيتغنشتاين) التخلي عن اللغة الصورية الفنية للتعبير واتجهت دراسته نحو اللغة العادية التي تستعمل في الحياة اليومية ؛ إذ القى الضوء على اللغة ووظيفتها في تصوير الواقع ، وتعدى ذلك الى وظائف لغوية أخرى كتوجية الأسئلة وإصدار الأوامر،وأشار أن اللغة ظاهرة اجتماعية لايمكن فصلها عن الاستعمال المألوف لها في الحياة اليومية ، مؤكدًا على البعد التواصلي الذي استبدله (فيتغنشتاين) محل البعد التعبيري مشددا على أهمية الاستعمال . [25]

وأصبحت التداولية درسًا يعتد به في الحقول اللسانية في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن تطورت على يد مجموعة من فلاسفة اللغة في جامعة اكسفورد وهم اوستين(Austine) و سيرل(Searl) وغرايس(Grise) [26] وظهرت بعدها جملة من المفاهيم التي تشكل مايعرف بالسانيات التداولية كـ(الاستلزام الحواري ، وافعال الكلام ، والاشاريات ...) [27]

٤_ التداولية والخطاب السردي .

تعد التداولية منهجا نقديًا لم يقتصردراستها في مجال اللغة فحسب بل تعدى ذلك إلى الخطاب الأدبي من خلال اهتمامها بالبعد التواصل والسياق المقامي ، والأداء الإنجازي واستيراتيجية الحجاج والحوارية والمقصدية فضلا عن الاحالة والتفاعل[28]

تتحدد آلية الخطاب السردي بين ثلاثة عناصر رئيسة هي:(المرسل/ المتكلم) و(الرسالة / المروي) و(مرسل إليه /المروي له) ؛ إذ لا يقوم الخطاب السردي من دون هذه الأطراف الثلاثة [29] .وقد خصص رومان ياكبسون ست وظائف في عملية التواصل تتجلى في المرسل (انفعالية) والمرسل إليه (تأثيرية) والرسالة(جمالية) والمرجع (مرجعية) والقناة (حفاظية) واللغة (تفسيرية /تاويلية) [30] وهنا تقع الوظيفة الأساس على(اللغة) بِعدها أداة (التواصل) يسخرها المستعملون لغرض التواصل بين أفراد المجتمع [31].وتخضع هذه اللغة لقوانين من اجل تحقيق هذا التواصل ، ومن المعلوم أن هذا التواصل يتحقق عن طريق قنوات أخرى ، تستدعي معارف غير لسانية تفضي إلى جوانب استدلالية[32]. وأشار(فان ديك) إلى أن الفكرة الأساس في التداولية هي إنجاز بعض الأفعال المجتمعية التي نستطيع من خلالها تحقيق الأغراض والمقاصد وذلك عن طريق السياقات التواصلية التي تكمن أهميتها في الاتصال التي تختلف بين المتكلم والمخاطب [33].

وتاتي العبارات اللغوية والأدبية كمفردات أو جمل بِعَدَّها ((وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معينة ، وتقارب خصائصها البنيوية على هذا الأساس)) [34]. يعد الخطاب بنية معرفية

تتشابك فيها العلاقات والمعطيات جميعها، لتحقق المعاني والدلالات المطلوبة ، فهو وسيلة استراتيجية تجمع المتخاطبين فيما بينهم ،ويحث المتواصل على أن يكون لدية حافز لفهم الواقع والعوالم التي يمكن استنباطها منه [35]. وهو أمر يضمن التنوع في المتغيرات اللغوية ، من أجل تقديم دلالات عدة تفتح آفاق واسعة ذات أبعاد ومرجعيات متعلقة بالنص يستطيع المتلقي فهمها والكشف عنها . وتدخل التداولية هنا بوصفها ((العلم الذي يبحث في قوانين لغة الخطاب)) [36] . وتأخذ التداولية في الدرس اللساني ثلاثة مسارات يندرج الأول في الوقوف على الرمز الإشاري والضمائر ومرجعياتها في السياق ، من أجل معرفة الدلالات التي من أجلها وظفت ، ويقف المسار الثاني على كيفية تعبير القضايا في الجمل المتلفظ بها ، ثم تمييزها عن الدلالة الحرفية للجملة ، وهنا تندرج قضية الحجاج في الخطاب وكيفية إقناع المتلقي بما يحمله الخطاب من قضايا مختلفة ، أما المسار الثالث فيقف على أفعال الكلام ، إذ يلقى الضوء على المتكلم وما يصدره من أقول تتحول إلى أفعال ذات بعد اجتماعي فضلا عن المعاني الضمنية التي تشير لها لانجاز الفعل القولي [37]

وتكمن أهمية السياق بِعَده عنصر فعال في تحديد الجوانب اللغوية أثناء التأويل، وتدخل هذه الجوانب في عدة مسارات منها (أنا، أنت ، هذا ، ذاك ، هنا ،هناك) ومن خلالها نستطيع تحديد من المتكلم؟ ومن هو المتلقي ؟ وهذه الجوانب جميعها تسهم في بيان أهمية السياق في فهم الخطاب وتأويله في العملية التواصلية . [38]

لذا فالتداولية والقص أحدهما مكمل للأخر ؛ لأن التداولية تعنى باللغة التي فيها يُعد المتكلم والمستمع العنصرين الأساسيين في تحديد التأويل اللساني ، وفي المقابل يأخذ القص شكلا من أشكال اللغة ؛ إذ يبحث عن العلاقة بين اللغة ومستعمليها سعيًا لاستخلاص التأويل . [39] فالمعنى في النص القصصي ((كمعنى الجملة يفسر بالخصائص الشكلية للغة كالصرف والنحو والدلالة . لكن معنى النص القصصي وهو مرتبط بالسياق كمعنى الملفوظ تفسره طبيعة التداولية وعلاقة الكلمات بمن يتكلم بها ومن تُوجه اليه الكلمات .هذا الفهم الثاني للمعنى ، للنص في سياق تواصلي هو الأساس التداولي لتاويل القصة)) [40] وقد ميز اوستن من خلال حديثه عن أفعال الكلام في الخطاب بين استعمال الكلمات لقول شيء ما واستعمالها لفعل شيء ما ، وياتي ذلك عن طريق تفحص العلاقات بين النص والسياق التواصلي الذي يكمن فيه قصد المتكلم الفعلي لإنجاز فعل قولي لتحقيق غاية التاثير في المتلقي، علما أن المستوى التواصلي يوضح أن افعال الكلام ليست واحدة من القصدية الى الادراك لكنها واحدة من القصد الى الاستنتاج[41]

وتعد هكذا دراسات في الخطاب السردي انتقالة جديدة ((في دراسة الأدب تحت تأثير التداولية فتحًا جديدًا لا تصبح فيه اللسانيات وسيلة فقط ، كما كانت في الأسلوبية التقليدية والبنيوية ، وإنما تصير وسيلة منهجية لتنظيم الحقول المعرفية واستثمار الظواهر)) [42]

وبالإمكان تحديد أبرز المؤثرات التداولية في الخطاب السردي التي تندرج ضمن عدة محاور منها [43].

١ _ تخطي المفهوم التقليدي للخطاب الذي يلقي الضوء على الجانب الشكلي بِعَده سلسلة من الجمل أو مقابلا النص ، إلى محاولة تجعله صيرورة تواصلية يتداخل في تركيبها أجزاء أخرى كـ (المقام التواصلي ، والتلفظ ، والمشاركون في عملية التلفظ) والخطاب نسيج متشابك من

العلاقات تتداخل مع علاقات أخرى من الجنس نفسه كالخطاب الأدبي على سبيل المثال ، أو من جنس آخر كعلاقة الخطاب الأدبي بالخطاب السياسي أو الشرعي .

٢ _ إلقاء الضوء على كفاءة التداولية من خلال صلة المقام التواصلي الذي أنتج فيه مع الاهتمام بآثار المقام والتلفظ في الخطاب من وجهة تداولية ، بدلا من دراسة البنية التركيبية واللسانية له .

٣ _ ينظر للخطاب على أنه جانب تمثيلي يندرج المخاطبين فيه حسب الموقع الاجتماعي المخصص لهم ، مما يجعل كل ملفوظ يحمل نوعا لهذا الموقع الاجتماعي ضمن صيرورة التواصلية ، مع مراعاة كيفية انتقال الخطاب في هذا النسيج .

٤ _ الوقوف على استراتيجيات الخطاب التي يستعملها المتكلم في خطابه والمتلقي في تلقيه .

٥ _ الاهتمام بمتضمّنات القول والافتراض المسبق والأقوال المضمرة ، الناتجة عن بعض القواعد التواصلية في استعمال اللغة .

ويؤكد د. جميل حمداوي صعوبة المهاد الإجرائي في الخطاب السردي التخييلي ضمن التحليل التداولي لكونه امرًا معقدًا ، وذلك لتمرد الخطاب الادبي عن المعيار واتسامه بالتخييل والتشويش والخرق ، وبعده عن الحقيقة والصدق الواقعي ،وذلك باعتراف أصاحب التداولية أنفسهم كاوستين وكرايس وغيرهما . مع هذا لايمكن إنكار استفادة النص الروائي من آليات التداولية ولسانيات النص، الأمر الذي لايمكن غض الطرف عنه ، وتكمن هذه الإفادة في كون التداولية تنظر للنص الروائي بِعَده خطابا ، ووظيفة ، وسياقا، ومقصدية،وحجاجا ، واستلزاما حواريا ، وتفاعلا..... على الرغم من تارجح النص بين المعاني الحرفية والمجازية في السياق (44).

المهاد الإجرائي

مهما اختلفت الخطابات في حجمها ونمطها كونها خطابا سرديا أم وصفيا أم حجاجيا أم علميا ...الخ بيد أنها تشترك في الوظيفة التي تؤديها اللغة في أداء الادوار والاغراض الاجتماعية ، لكن تبقى هناك مجموعة من الأسئلة التي يطرحها النص و تسعى اللسانيات التداولية بالإجابة عنها وهي: من يتكلم ؟ ومن أجل من ؟ ومن المتلقي ؟ وماذا نفعل حين نتكلم؟ وماالقصد بقول شيء ما والمراد شيء آخر؟ وغيرها من الاسئلة الكثيرة ؛ لذا سوف يقف هذا البحث على مجموعة من الجوانب الإجرائية التحليلية لبيان القصدية الكامنة وراء النص .

١ _ القرائن السياقية .

يعرف السياق ((بأنه طريقة النظم التي يقتضيها بناء النص الادبي مع مراعاة الحال والمقال)) [45]. وتطرق (جون فيرث) الى الوظيفة الاجتماعية للغة مؤكدا أن المعنى لايعرف الأمن خلال السياق ، الأمر الذي يتطلب تحليل السياقات والمواقف التي ترد فيها ؛ لأن معنى الكلمة يتحدد تبعا لتعدد السياقات التي وجدت فيها [46] فكل شيء في النص يحيلنا إلى (القصدية) وإن تعددت السياقات ووظائفها سواء كانت داخلية تاخذ الطابع النحوي والصرفي والإيقاعي والمعجمي، أم خارجية تتمثل بالجانب الاجتماعي والتاريخي وسياق الحال او المقام.

وتوقف د. صلاح فضل عند مايعرف (بسياق الموقف) انطلاقا من حديثه عن الأسلوب في السياق الأدبي وكل مايحمله من ملابسات مصاحبة للنص ، فالنص يشكل عنده عملية اجتماعية معقدة ،لذا يستدعي استحضار تلك الملابسات سواء كانت شخصية أم اجتماعية أم أيديولوجية أم لغوية أم أدبية عندما نريد تحليل النص بشكل متكامل ، [47]

من أجل قراءة تداولية تأويلية لرواية (طشاري) لإنعام كجه جي لابد من الوقوف على مجموعة من القرائن والإشاريات بكل أنواعها (الزمانية، والمكانية ، والشخصية ، والخطابية ، والاجتماعية)التي يستحضرها السياق في النص، فضلا عن المعطيات السياقية التي ترتبط بالواقع بكل حيثياته ، فمن خلالها يتم البحث عن الملابسات والظروف التي من أجلها كتب النص ؛لذا سنتوقف أولا عند عناصر السياق الثلاثة :

المرسل ⟵ الرسالة ⟵ المرسل اليه

تتعرض (الكاتبة / المرسل) في رواياتها هذه الى قضية الانتماءات العرقية التي مزقتها الحروب ، فجاء النص ممزوجًا بنكهة عراقية امتزجت فيها الواقعية بالخيال نسجتها الكاتبة تحت عنوان (طشاري) الذي يحيل الى العراقيين الذين تطشروا في مختلف البلدان ظنًا منهم أن رابطة الحنين إلى الوطن سوف تجمعهم مرة اخرى تحت جناح الألفة.

وتفترض كجه جي (قارئ/ مرسل إليه) مؤول في العملية التواصلية ، تستحضره في ذهنها ليشاركها المعطيات التي قامت عليها الرواية، وذلك من خلال تطرقها لوقائع وأحداث تاريخية حدثت على أرض الواقع ووثقتها الرواية بوصفها وقائع مؤثرة في تاريخ البلد المعاصر [٤٨].

تتضمن (الرواية / الرسالة) أحداثا واقعية تتارجح بين عدة ثنائيات كـ(الماضي والحاضر ،والحرب والسلام ،والتشاؤم والتفاؤل) ملقية الضوء على الواقع المزري الذي حَلَّ بالعراق جراء الحروب الطاحنة التي فتكت بفئات المجتمع العراقي جميعهم ، فالرواية كـ(رسالة) منذ عنوانها حددت هدفها في معالجة قضية التشتت الذي فرضته تلك الحروب، علما أن الرواية نسوية في أغلب شخصياتها فالصورة التي تقدمها صورة حية للمرأة العراقية على اختلاف مستوياتها الطبقية في مرحلة واقعية عصيبة عاشتها وتعيشها الأُسر العراقية في داخل البلد وخارجه. الثنائيات التي وظفتها الرواية في (سياق الموقف) تتمثل بالظروف الاجتماعية والسياسية التي يعيشها المجتمع ، وقد ارتسمت في وعي شخصيات النص بدأً من د. وردية _ ليست الشخصية الوحيدة في النص _التي تعد المحور الذي يدور حوله اغلب الجوانب، وهي شخصية محبة لوطنها تشير في اغلب النصوص الى النسيج الداخلي للمجتمع العراقي قبل أن يمسه التشظي ، والى حنينها الدائم الى الماضي وهي قامة نابضة لحاضر البلد وماضيه ، والشخصية الاخرى هي ابنتها (هند) التي تحتل حكايتها جزءًا كبيرًا من الرواية من خلال رحلتها مع زوجها بعد أحداث حرب ١٩٩١ ، فتنتقل من بلد الى آخر ؛ بحثًا عن فرصة للعمل والعيش الرغيد ،وهي صورة متكاملة للانسان الذي يعيش واقعًا مشتتًا سواء في داخل البلد أم في خارجه ، وشخصية ابنة اخيها التي يقع عليها عبء سرد الأحداث ،وابنها الصغير(اسكندر) الذي يرتسم في النص من خلال المقبرة الالكترونية التي أنشأها ثنائية تجمع التفاؤل والتشاؤم معا. فضلا عن شخصيات أخرى ساندة للنص سيقف عندها البحث لاحقا .

من خلال الخطاب الابلاغي او التواصلي تضمن الكاتبة في نصها مجموعها من القرائن السياقية تحيل الى الاشاريات الزمانية والمكانية الذي يرتسم فيه فضاء الخطاب .

تأخذ البنية المكانية حيزا مهما في النص؛ إذ من خلالها يمكننا أن نلمس العامل النفسي لساكني المكان ؛ لأنه يسهم في الكشف عن طبيعة حياتهم[٤٩]. فمع تعدد الأمكنة في الخطاب بين (الموصل ، والديوانية ، وبغداد ، ودبي ، وفرنسا ، وتورونتو....) بحثًا عن الفة العائلة العراقية ، إلا أن الكاتبة عملت على إيهام القارئ بحقيقة مايقرأ ، من خلال توظيفها فضاءً واقعيا ، لكي تربط حبال التواصل بينهما . يمثل (العراق) بالنسبة لدكتورة وردية رابطة وطن وهوية وانتماء ، وهي نصرانية تعود أصولها الى محافظة الموصل تذهب بصحبة عائلتها الى بغداد لتكمل دراستها في الطب وبحكم طبيعة عملها تنتقل الى الديوانية فتأخذها الاقدار حيث لا تشاء، فترفض وردية الهجرة وترك البلد [٥٠] لكنها تهاجر رغما عنها و تبقى متشبثة بذكريات الماضي والأمل المرتقب وحلم العودة من خلال رغبتها في الموت في بلدها الأم . أما شخصية (سهيلة أم رعد) التي تنتمي الى الطائفة المسيحية ،يعد (العراق) بالنسبة لها مكان للموت والقتل بسبب الموت الذي عصف بحياة ولدها رعد الذي قتلته عصابة ارهابية ودفن في مقبرة وادي السلام . وشخصية (ياسمين)ابنة وردية التي تترك العراق من دون أن تتاسف عليه، وتوافق على زواجها من شخص بالكاد تعرفه ، فرارمن من تهديدها بالخطف من قبل امير جماعة تكفيرية . إن هذا التفوات في استحضارالمكان عند كل شخصية عد من المعطيات الاساسية لجذب التواصل مع المتلقي ولكي تحمله على التفاعل معها ضمن أحداث عاصرها وحاضره في ذهنه .

يتحدد زمن الرواية منذ خمسينيات القرن الماضي مرورًا بزمن البلاد الحالي ، علما بأن الزمن في الرواية ديناميكي متداخل قائم على نسق سردي تتضمنه تقنية المونتاج ، فالأحداث في تداخل

مستمر وفي صعود وهبوط ،ونلمح تقنية (Flash back) التي تأخذنا الى الماضي وتعود بنا الى الحاضر وهذا التشابك مستمر وفاعل في النص .

فالتذبذب في (الزمان والمكان) مناسبة مع تذبذب الأحداث ونفسية البطلة .وهذا الامر فيه قصدية من الكاتبة لتجعل أسلوب روايتها مشابه لعنوانها . إن سرد هكذا أحداث بهذا التشابك ليس الغاية منه تذكير القارئ بها ؛لانه عاشها وقاس منها الويل ، ولكن الغاية من هذا المسرود هوتحقيق التفاعل والتواصل بين الاثنين (الكاتب والقارئ) ؛ لذا نلاحظ أن الرواية تنتهي بنهاية مفتوحة ويبقى القارئ متفاعلا ومأسورا مع هذا البلد ومايحدث فيه.

٢_ القصديّة (Intentionalty)

يشير أحد النقاد ان الاصل في الكلام هو القصد [٥١] فكل مايوجهه الكاتب في الخطاب السردي مرتبط ارتباطا وثيقا بالمتكلم والمتلقي . وتشترط القصدية هنا مبدا التواصل ؛ لأن كل ماهو موجود في الخطاب مقصود ومخطط له فليس هناك شيء زائد، فمن خلال قصدية المتكلم نستطيع تحليل العبارات والألفاظ التي ضمها الخطاب[٥٢] وعن طريق البحث في تلك العبارات نجد أن الرواية التي نحن بصددها خرقت التابوهات الثلاثة (الدين والجنس والسياسة) ضمن قصدية معينة لها صلة بالواقع لايكشف الحجاج عنها إلابمعرفة نوافذها،وتتمثل باثارالحروب على المجتمع ، وقضية التعصب الطائفي، ومسألة تعدد الأقليات وحقوقهم ،و الهجرة وآثارها ، وندب حال البلد وما وصل إليه وغيرها من القضايا الكثيرة التي تظهر على مراحل مختلفة من تاريخ العراق ، وكان للخطاب السردي وقفة عندها ، من أجل كسب المتلقي والتاثير فيه عن طريق التحاورات الخطابية والقصدية الحجاجية ،ولاسيما إن الحجاج ((آلية حوارية تداولية تنظيمية ، تدير الخلاف في إطار تناوب حواري تعاوني تخضع فيه الحجج للنشاط الكلي للفعل اللغوي لتنتهي الى الوفاق وتقوية الاجماع)) [٥٣] ومن أولويات هذه الاستراتيجية هو استثمار الجدل ؛لأنها تفضي بالضرورة إلى تحصيل ما يسعى المتكلم إليه وما يرمي إلى بلوغه وإنجازه[٥٤]

أول مايواجه القارئ هو العنوان ؛لأنه اعلى اقتصاد لغوي ممكن ، وهذا يعود الى اهميته الكبيرة في حث القارئ على تاويل وفهم النص[٥٥] يلاحظ القارئ أن عنوان رواية (طشاري) كتب باللهجة العراقية التي يصعب على غير العراقي معرفتها ، فالرواية إذن موجهة للقارئ العراقي أولاً؛ لأنه يستطيع عن طريق العنوان ان يستشف قصدية الكاتبة ، بيد أنها افترضت قارئًا _ غير عراقي _اخر خياليًا تتصوره تسعى إلى مساعدته لاستنتاج المعنى، فتوجهت له من خلال المتن الذي نجد فيه الساردة وهي تصف الابعاد الخطابية لكلمة (طشاري) من خلال التدرجات الحوارية التي دارت بين اسكندر وأمه وذلك ؛ لبيان دلالة الكلمة للقارئ المفترض.

((عثر على دفتر ... وعلى غلافه كلمة بالعربية لم يفهمها . وحين سألها قالت إنه ديوانها الجاهز للطبع

_ ما عنوانه ؟

_ طشّاري .

_ يعني ؟

_ بالعربيّ الفصيح : تفرقوا أيدي سبأ .

_ يعني ؟

_ تطشّروا مثل طلقة البندقية التي تتوزع في كل الاتجاهات .

_ ماما هل تكتبين أشعارًا عن الأسلحة والرصاص ؟

_ إنهم أهلي الذين تفرقوا في بلاد العالم مثل الطلق الطشّاري .)) [٥٦]

يلاحظ أن الساردة تلتزم بقوانين الخطاب من خلال بيانها لأبعاد الكلمة في العربية الفصيحة وفي اللهجة الدارجة ،ويتدرج هذا الحوار من خلال الاستفهام الذي يوجهه اسكندر إلى الإخبار والتقرير الذي تقدمه الأم ، حول تلك العائلة التي تشظت واصبحت (طشاري) كطلقة توزعت في انحاء البلدان المختلفة،وهذه الاستنطاقات التي حملها العنوان والدلالات التي أوضحها النص السابق تحيل المتلقي الى نهاية الرواية التي تركتها الكتابة مفتوحة ،و تصف خلالها لعنة الفرقة التي اجتاحت البلاد ، والى الجرح الذي لايزال ينزف فيه ((بلد فذُّ ضربته لعنة الفرقة فمسخته وحشًا .تصلّي له فلاتستجيب السماء . سماؤها الطيبة الحنون التي لم ترد لها يوما طلبا.أمَ يشبعون من الدم ؟)) [٥٧] وهذه إشارة الى عنوان الرواية الذي عد معادلا موضوعيًا لقصدية الكاتبة والنص .

إن تذبذب الزمان والمكان في النص وانطلاق الرواية من النهاية ثم العودة الى الماضي يحيل الى حالة مرتبطه بنفسية الساردة فالقصد من استعادة هذه الأحداث هو ربط الحالات الزمانية بالافعال والأقوال وبيان موقف الاديان فيما بينها مثل انحياز (سليمان) _ اخ وردية _ الى اللغة العربية فقد كان يرى فيها تاكيد انتمائه ((كان اقرباؤه في القرى القريبة يتحادثون بالسريانية ..وهو ينام في حضن الضاد أنهى الثانوية وجاء ترتيبه الأول على لواء الموصل في اللغة العربية . وقد جرت العادة ان يكون المصحف مكافأة الطالب الاول لتفوقه في لغة القرآن . لكن العادة مع سليمان اسكندر كانت تختلف ....يأمر المدير الحوذي بالتوجه الى المكتبة المركزية . وهناك يطلب من الطالب المتفوق أن يختار أي كتاب يريد على سبيل المكافأة مهما غلا ثمنه . يقرأ سليمان مايدور في بال مديره ويرد بأدب :

_ أستاذ لن أقبل بأي جائزة أخرى .

_إبني ...أنت نصراني والموصل مدينة محافظة

_ لن أقبل بغير المصحف

يتاثر المدير ويربت على كتف الطالب وينصاع لعناده . ينال سليمان الجائزة المعهودة ويدخل القرآن الى بيتهم للمرة الاولى. كلما اختلفو على معنى او اعراب اواية احتكموا اليه .ولما انتقلوا الى بغداد رافقهم واخذ مكانه في اعلى رفوف المكتبة)) [٥٨] إن هذه المظاهر التي عالجتها

الرواية تجعل القارئ ينجذب اليها ويقاسمها حب اللغة والوطن والانتماء من جانب ، ولتحويل موقفه السلوكي تجاه الاخر على ارض الواقع بعد ان مزقه التعصب الطائفي من جانب اخر.

ثم تقدم الرواية قضية الأُم الثكلى (سهيلة أم رعد) النصرانية التي فقدت ولدها جراء اختطافه من جماعة مسلحة بعد أن دفعت لهم الفدية ، ليفجعها أحدهم أنه رأى صورة ولدها في قوائم الجثث المجهولة في أحد المستشفيات ،وأخبرها أن القتيل الذي لم يأتِ احد ويطلب جثته يأخذونه ويدفن في النجف ، ثم تصور الرواية المعاناة التي تعرضت لها سهيلة والقس فرنسيس من أجل استخراج جثة رعد من مقبرة وادي السلام ؛ لكي يرقد بين أبناء أمته ((بقيت سهيلة جالسة في مقدمة البيك آب ، تناجي وحيدها وتهنئ نفسها باستعادته ، كأنها استرجعته من بين فكي الموت وعادت به حيا)) [٥٩]

معاناة سهيلة مع الموت ونقل جثمان ولدها من مكان إلى آخر يأخذ ابعادا اخرى لدى المتلقي فهو لايقف عند الظرف الطائفي الذي تعرض له العراق مؤخرا ، وإنما هو وليد أحداث أخرى مرت بحياتها الشخصية ، ففي السابق دفنت سهيلة عظام زوجها الشهيد في مقابر المسيحيين الجديدة في خان بني سعد، ثم وجهت الحكومة نداء للأهالي لكي ينبشوا قبور ذوييهم وينقلوها الى مكان آخر، وكانت حجتهم أن الشروط الصحية لاتسمح بوجود مقبرة وسط بغداد[٦٠] وهذه الاستنطاقات لها بعد إنساني لحمل الاخرعلى التعاطف مع سهيلة وموقفها جراء ماتعرضت له في حياتها الشخصية .

إن الاعتراف بوجود مقاصد في النص ينبثق من العملية التأويلة للخطاب، فالمقبرة الالكترونية التي تشير إليها الرواية تحيل على مدلولين (التشائم والتفاؤل) فلايمكننا الحديث عن وجود الدلائل من دون الإقرار بوجود قصد ما ، فالعودة للوطن لم تك بالشيء اليسير ، لذا كانت العودة افتراضية عن طريق المقبرة الافتراضية وهو الدافع الذي جعل وردية تتفاءل بعمل سكندر الذي جمع شتات عائلتها عن طريق رسم الاضرحة ، ووضع صور الموتى عليها ، وزرع الأزهار حول قبورهم ، ووضع الموسيقى والأغنيات التي كانوا يحبونها [٦١] وهنا تكمن الوظيفة التاثيرية التي تعزز منطق وردية وأقاربها وتوطد علاقة المتلقي بهم ((إن سهيلة لاتصدق ماترى . تحضن اسكندر وتغمر بالقبلات جبينه وخديه وراسه . تدعو له بالتوفيق وتلهج بالامتنان ؛ لأنه جمع رفاتي زوجها وولدها على الشاشة ، كما هيأ لها مرقدا بقربهما)) [٦٢] ومن خلال الفعل التأثيري الذي يعد جزءاً من العملية التواصليّة لكونها من أهم مقاصد الكاتب تصرح الساردة ((إن الشق كبير وإبرتنا صغيرة ، ولن تكون هذه المقبرة الافتراضية سوى وهم جديد نضيفه لكل تلك المواقع التي يهرع اليها العراقيون لتشييد بلد على الانترنت)) [٦٣] وهذه الكلمات هي الرسالة التي أرادت الكاتبة إيصالها للمتلقي عن استحالة العودة وسط هذا الواقع المتازم الذي مازال ينزف ، حتى وان كان العائد جثة هامدة .

عَوَّل إيزر في الدراسات التداولية على (الجانب الاتصالي)وعده نمطا من التحليل القائم على صيغة التفاعل بين النص والقارئ ، ولايقوم هذا الجانب على اساس البنية الوظيفية فحسب ، وإنَّما على مسألة سريان الفاعلية [٦٤] ، ومن خلال هذا توقف ايزر عند الاتصال التفاعلي في النص الأدبي ((على أنه نشاط مشترك بين القارئ والنص ، يؤثر فيه أحدهما في الآخر في عملية تنتظم من تلقاء ذاتها))[٦٥] ففي الخطاب السردي تنحاز اللغة إلى الإيحاء والابتعاد عن

السرد المباشر، وهنا تكمن غايات ومقاصد الكاتبة في الحديث عن قضية معينة تجسدها من خلال مجموعة من المعالجات العاطفية والأحاسيس والمشاعر ؛ لتتكمن من تحقيق تواصل تفاعلي تعبيري ،ولاسيما إن الرواية توقفت عند قضايا مختلفة ضمن سياقها الثقافي والاجتماعي ، فحققت جسور التواصل بين الكاتب والقارئ عن طريق الخزين الثقافي الذي يضم الموروث الحضاري والخصوصية الثقافية التي يتميز بها المجتمع العراقي عن سائر المجتمعات الأخرى .

وهنا يقتضي الحديث عن فاعلية التناص التي وظفتها الرواية ضمن سياقات تداولية مفعمة بالدلالات التفاعلية التي استعانت بها الكتابة في السرد ، ولاسيما استعمالها جملة من العبارات والألفاظ الشعبية التي شكلت بها نسيجا سرديا أضفى على الرواية حلة جديدة ؛إذ كشفت الضمير الغائب الذي تستتر خلفه د. وردية بعد أن تكفلت ابنة اخيها في سرد الاحداث جميعها. وتمثل ذلك في وصف الراوية للرجل الذي رافق د. وردية الى قصر الأليزيه ((كان كهلا اشيب متأنقا على اربع وعشرين حبّة ، يرتدي بدلة سوداء ذات ذيل يتدلى خلفه .....وكانت تعرف تلك الصورة الشهيرة لنوري السعيد وهو يرتدي البدلة الرسميّة السوداء ، أُم الذيل))[٦٦] فان عبارة(أربع وعشرين حبة ، و أم الذيل) من العبارات الشعبية العراقية ذات الخصوصية الاجتماعية والتي تحيل الى لغة د. وردية (الضمير الغائب) وليست الى الراوية؛ لأنها من استنطاقات ذاكرتها وكأن الكاتبة أرادت بهذه التناصات الخروج عن دائرة الصوت الواحد .وقولها أيضا لابنة أخيها ((ديري بالك ياعيني ، وانت تكتبين وتشطبين وتراجعين وتستفسرين وتفركين جبهتك تأملا ....ديري بالك ؛لأن هذا ياقوت عمري . إن حياتي من دونه هباء))[٦٧] فإن مفردات (تكتبين ، وتشطبين ، وتفركين ، ديربالك لان هذا ياقوت عمري) كلها مفردات تفاعلية انتجت نسيجا سرديا مركبا ذات خصوصية جمالية لا يتشكل النص الابوجودها ؛ لأن النص لاينشأ من العدم ، فهو حصيلة عدة روافد تتداخل فيه المخزون الأدبي والثقافي والاجتماعي .ولعل تواصلية الرواية وتفاعليتها اتضحت من عنوانها _ طشاري_ المفردة الشعبية التي تعرف في المجتمع العراقي بما لايمكن جمعه ، وهي رمز لما يكابده هذا المجتمع في ظل هذه الظرف .

٣ _ التوجهات الحوارية .

يعد الحوار من عناصر السرد المهمة، وركن أساس في النسيج الروائي اذ ((يساعد في رسم الشخصية))[٦٨] ويسهم في الكشف عن أفكارها وعواطفها وطبائعها الأساسية[٦٩] اختلف اهتمام التداوليين في التحاورات الخطابية بين التَّعويل على العلاقات الاجتماعية بين المتخاطبين ، والاهتمام بالتركيز على اداء المقاصد[٧٠] وقد ضمت رواية طشاري في هذا المحور الجانبين لذا سنتوقف عندهما وبيان مدى موافقتهما في الخطاب الروائي ، فضلا عن توقفات أخرى عند التوجهات حوارية المختلفة التي تتراوح بين الأسلوب الحواري المباشر (المصرح به بين المتحاورين) أو الحوارغير المباشر الذي حدث في الزمن الماضي ونقله الراوي ودمجه في البنية السردية، وتفتح هذه التحاورات الخطابية المجال امام شخصيات النص لتعبير عن ارائهم إزاء موقف معين ، ولتفصح عن حالات عدة تتميز بالتناقض والاختلاف في الايديولوجيا والمواقف والحالات النفسية والاجتماعية ، ونلمس هذا الجانب في الحوار الذي دار بين وردية وسليمان، عندما بدأت تتردد على اجتماعات الحزب الشيوعي آنذاك فيخاطبها سليمان قائلا:

((_ نحن مؤمنون والشيوعية دين كفر.

_ زعيمهم مسيحي ، يا أخويي ، وهم يدافعون عن الوطن

_ انصرفي الى دراستك . شوي فوضويين يخربون استقرار البلد بحجّة الدفاع عنه)) [٧١]

من خلال (الحوار المباشر) أشار الخطاب إلى موقف ايديولوجي أقرب إلى الجدلي منه إلى المرجعي ، فما نهض به الحوارمن أدوار لايعدو؛ لكونه تجسيدا لفكرة إشكالية ونسق ايدلوجي فحسب ، وإنما هي إمارات للتفاعل تجاه ما تؤدية هذه الشخصيات من دور امام موقف معين ، ولكشف تجليات الامور ازاء الواقع المعيش ضمن اطراف متباينه للاحتجاج عليه ،ونلاحظ أن الحوار يخرج إلى إنجاز قوة حرفية يعد (النداء) فيها عنصرًا مهمًا للمواصلة مع الاخر، فالدلالة الحرفية أو الشكلية يعززها النداء الساند للخطاب من أجل تخصيص المخُاطب وشد انتباهه .فالمنادى كوظيفة تداولية يعمل على تحديد توجهات الجمل سواء كانت حدثًا أو وضعًا أو حالة معينة [٧٢]. ويخرج النداء على أنواع مختلفة لكن في النص السابق يدخل فيما يسمى (بنداء المواصلة)، وبه تروم وردية الى التنبيه على التواصل مع (المخُاطب /سليمان) التي تظهر غاية الاخبار جلية في كلامه بعد أن عرف بميول وردية إلى أحد الأحزاب ، وهنا يتضح أمران من خلال الحوار ،الأول : الالتزام بتعاليم اجتماعية ودينية الأمر الذي يدفع سليمان رفض أي اتجاه أو حزب يخرجهم إلى جانب مغاير ، والأمر الآخر: هو زج وردية في متابعة دراستها ورفض اي جهة تروج للفوضى في البلد .

ويأتي (الحوار غير المباشر) من خلال استذكار الراوية للحوار الذي دار بينها وبين جارتها حول المقبرة الالكترونية التي أنشأها اسكندر ،مستعينة بصيغة الأنا قائلة: ((تؤرقني تلك المقبرة وبدأت اخشى منها على الولد والوم نفسي ؛لأنني شجعته عليها . حتى جارتنا التونسية اخذتني جانبا في السوق الشعبي وقالت لي إنها قلقة على ابنتها كلثوم منذ أن عرفت أن اسكندر خصص لها قبرا صغيرا نحيفا يلائم قامتها الضئيلة .وهي لم تمنع البنت من التردد علينا ؛ لاننا " ناس ملاح" لكنها تتشاءم وترجوني أن اتدخل لكي يهدم قبر كلثوم . كأنه بُني بالفعل ، ليهدم . ماذا اقول لهذه المشخوطة)) [٧٣].

يلاحظ أن الحوار غير المباشر خرج في اللغة العربية الفصيحة ، لكن الكاتب خرقت نهاية النص عن طريق السرد بتوظيفها مفردة باللغة الشعبية الدارجة ، فالكاتبة غالبا ماتعتني بصياغة ماتنتخبه من كلمات وأفعال لها ادوار وظيفية في النص ، لتحقق التفاعل السردي القصدي المكمل لتلك التفاعلات التي بنيت عليها الرواية من خلال مفردات كثيرة وظفت في السياق .

ومما تجدر الاشارة إليه أن أغلب ملفوظات الشخصيات تحيل الى التماثل في الانتماءات العرقية المتبادلة بين الاديان ؛لأنها بطبيعتها مجاوزة للهويات الضيقة ونابذة لكل تعصب ، فهو تماثل مدفوع بالرغبة في التواصل لا القطيعة ، ولاحتواء لا الإقصاء ، والتسامح لا التعصب، والاتساع بالذات لاحصرها أو عزلها واتضح ذلك في الحوار الذي دار بين الحاج عبد الحسين وبراق ابن وردية، فيبادر الحاج بالحوار مع براق قائلا:

((- هل تصدق أن المقاول توما ينذرالنذور لمرقد الإمام علي في النجف ؟

يضحك براق ويجيب بأن العراقيين شعب واحد ، والدليل أنه هو نفسه قد سار في موكب عاشوراء عندما كان صغيرا في الديوانية ، وحمل سلسالا أيضا.

يهب المقاول واقفا ، ينادي العمال رافعا يدية

- ميسحيّ ويضرب زنجيل ... الله أكبر)) [٧٤].

سعت الذوات المتحاورة في النص الى مخالفة التوجهات الفكرية الضيقة الأفق، فهي متالفة في احوالها ومواقفها ، فيهيب النص بالمتلقي الى التنبه والموازنة بين الرؤى، وإعادة النظر في اشكالات الواقع والبحث في رهاناته .فضلا عن تعزيز اللغة في النص من خلال تحولها من الفصيحة الى العامية بين الشخصيات المتحاورة . فالتعدد اللغوي والشكلي يحقق انكسار نوايا الكاتب ، مما يضمن ثنائية الخطاب الروائي [٧٥].

وتعمل التوجهات الحوارية في الخطاب على تعزيز الغاية الحجاجية في النص، كما في الحوار الذي دار بين سليمان وآمر موقع الديوانية حين اخبره بتعيين شقيقته طبيبة عندهم قائلا:

((_ هل عليها أن ترتدي العباءة ؟

_ لو كانت لي ابنة تخرجت دكتورة فلن أُغطيها بالعباءة))[٧٦]

بإمكاننا أن نعد هذا الملفوظ ملفوظًا حجاجيًا ورد في السياق لغاية لا تخرج في رفض الخصوصية الاجتماعية التي تتميز بها المرأة في تلك الحقبة ولاسيما ارتدائها للعباءة ، وإنما أراد آمر الموقع _ وهو سليل الأسرة المحافظة _ أن يفهم سليمان أن المركز الاجتماعي للطبية وطبيعة العمل التي تقوم به يعفيها من هذه الخصوصية الاجتماعية التي تتميز بها المرأة في هذا المجتمع ، كما أن توظيف (لو) في هذا الملفوظ يعطي خصوصية يقتضيها المعنى قد لا نجدها في ادوات الشرط الأخرى .ويطلق على هذه الأداة هنا اسم رابط حجاجي (connecteur argumentatif) ، وعلماء النحو يطلقون عليها أداة امتناع لامتناع بمعنى ((تعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضًا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء)) [٧٧] وبإمكاننا أن ننظر إلى الملفوظ آنفًا بهذا المنطوق فيكون على الشكل الآتي :

مستلزم

الشرط ← الجزاء

امتلاك آمر الموقع بنت طبيبة عدم ارتداء العباءة

مستلزم

انتفاء الشرط ← انتفاء الجزاء

عدم امتلاك آمر الموقع بنت طبيبة ارتداء العباءة

فـ(لو)عملت على امتناع وانتفاء الاستلزام الذهني المعني بارتداء العباءة بسبب؛ عدم امتلاك امر الموقع بنت بهذا المنصب ، لذا فالتقييد بواسطة رابط حجاجي نفي الجزاء لانتفاء الشرط .

٤ _ الأفعال الكلامية .

تنسب أسس الفعل الكلامي إلى أوستن الذي أسس مفاهيمها في كتابه (كيف ننجز الأشياء بالكلمات) (How to do thinks with words)، ثمّ إلى تلميذه سيرل فيما قدّمه من أعمال متوالية أسهمت بإثراء الحقل التداولية وتغطية جوانب الوصف والتحليل. [٧٨] ويقدم سيرل الخطاب التخييلي ومحتواها القضوي بوصفه عملا لغويا تتداخل فيه الأفعال الإنجازية (المباشرة وغير المباشرة) فالمباشرة تتطابق مع مراد المتكلم وما يعنيه ، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فتخالف قوتها الإنجازية المتكلم[٧٩] وهنا يتطلب من المتلقي عملية ذهنية استدلالية للوصول إلى الدلالة التي تتجاوز الملفوظ بحد ذاته ، من اجل الوقوف على المواضع المضمرة في الخطاب ، ومن اجل عقد واقع بين الكاتب والقارئ ، نحو التركيز على العلامة كرسالة تسخر اللغة في ايصال (البلاغ) [٨٠] فالرواية بطبيعتها تخييلية على الرغم من واقعيتها ،فالأفعال الكلامية متخيلة مع أنها تحقق أعمالا مؤثرة ترمي إلى تغيير العلاقات بين الشخصيات . فالغاية الأساس هنا ليس البحث عما تقوله الشخصية ، وإنما ما تفعله عندما تصدر أقوالا ، فقد تكون واعدة أو مهددة أو ناوية ، وانجاز أي فعل من هذه الأفعال يتضمن على نطاق محدود سياقا تواصليا ، علما أن كل فعل من أفعال الكلام يعطي تأويلا مختلفا عن العلاقة بين المتكلم والمستمع .[٨١]؛ لذا يحاول المرسل إليه فتح الشفرات واستنتاجها للوصول إلى المقاصد ، من خلال التفاعل مع الطرف الآخر في المقام الخطابي ، ولا ننسى متضمنات القول التي تفهم من خلالها القرائن السياقية في الخطاب لكونها ترصد ما هو مستتر في النص،التي تحكمه ظروف الخطاب عامة [٨٢]. وهنا ياخذ الشق الاجرائي بتطبيق الافعال الكلامية التي صنفها سيرل [٨٣].على الخطاب الروائي، وسوف نطبق ذلك على ثلاثة أفعال فقط طبقا لما وجد في المدونة :

أ _ الأفعال الإخبارية (assertives)

ويطلق عليها ايضا بالإيضاحية و تستعمل هذه الأفعال في إيضاح الأفكار والرؤى والحجاج، ومن خلالها يقدم النص مجموعة من الحقائق وصفا وتقريرا وتاكيدا وعرضا للتجارب التي عاشتها الشخصية ضمن ظروف متأزمة .

كما في قول الساردة ((كلهم يحبون فرنسا لكنهم يريدون أن يدفنوا هناك)) [٨٤]

الفعل الإنجازي غير المباشر في النص عرض بقوة التاكيد من خلال الأفعال (يحبون ، يريدون) فجعلت فعل الإرادة للمكان أقوى من فعل الحب ، فالتباين قائم بين الفضائين _ فرنسا والعراق _ مما نشأ عنه تباين في وضع الأنا في الماضي (البلد الأم) ووضع الأنا في الحاضر (البلد الجديد) فهو تجسيد لماحدث سابقا ومايحدث الآن في آن واحد ، فمع حب اللاجئين لهذه المدينة الجديدة إلأانه لم ينشأ التماهي والانصهار بين المدينتين ، وهذا يؤكد رغبة المهاجربعودة جثمانة للوطن الأم ليرقد بين أبناء جلدته ، فمدلولات الفضاء لاتفصح عما تستوعبه من معطيات فكرية واجتماعية وثقافية الأمن خلال الشخصية ،وهذا ماكدته الرواية في موطن آخر ((تتعدد المنازل ويبقى البيت هناك)) [٨٥] فالصورة الإيحائية تؤكد الفعل الإنجازي الاخباري الذي طرقته الرواية في أكثر من موضع ، فالكاتبة تسعى الى تحقيق قيمة تشويقية تأخذ حضورها في ذهن المتلقي

مفادها هو التمسك برابطة الوطن ، لتنجز الكاتبة من خلالها فعلا تأثيريا يحث المتلقي على البحث عن إجابات عن الأسئلة التي طرحها الخطاب ، وهنا تبرز قيمة الفعل الإنجازي الذي تحيل له كاتبة النص.

وفي موطن اخر تقول الساردة ((يولد العراقيون فرادى ويموتون جماعات))[٨٦]

اعطى التركيب دلالة مثيرة للجدل ففي هذا المنطوق لم يوظف الطباق لمجرد جانب تقريري ، بل لحمل المتلقي على تصديق مايحصل على أرض الواقع فالمضمون عرض بقوة (التأكيد والإقناع) وهذا الفعل الكلامي غير المباشر ضم قوة متضمنة في القول تمثلت في الخوف من تأزم الأوضاع التي يعيشها هذا المجتمع الامر الذي جعل موتهم جماعات ، فقد تضافرت عدة اسباب لإنجاز فعل في النص قد تاخذ جانب (التهديد اوالتنبأ او الإنذار) أو أفعالا اخرى اشد خطرا تفصح عن مقصدية الكاتبة المتمثلة في التعبير عن واقع اشتدت فيه الأزمات بعد أن عاصرها المتلقي وتغلغل في اغوارها المتهافتة ، فمثل هذه الأفعال يعد فيها المنطوق تاكيدا من المتكلم الى المخاطب بأن القول المعني يمثل صورة حقيقية على أرض الواقع وإن تعددت الأسباب .

ب_ الأفعال السلطويّة أو التوجيهيّة (Excercitives)

تعرف هذه الأفعال بالرسميّة المؤسسيّة ، وتاتي في الغالب للمطابقة بين الواقع والسياق، أو لتعبير عن حالة نفسية معينة ، فتخرج لغرض التعجب أو الاستفهام أوالتحذير.. او تكون على هيئة قرارات كـ(الإخبار ، والنصح، والتصريح ، والتوصية، والأمر ...) وكلها تحث المتكلم على إنجاز شيء ما أوالتخلي عنه .

ويتضح هذا الجانب في قول د.وردية لابنتها هند ((إياك أن تفعلي ... اللي مايريدني ماأريده)) [٨٧] فالقوة الإنجازية التي يتضمنها القول عرضت بقوة (التحذير) لتحقق من خلالها فعلا إنجازيا هو (الأمر)؛ إذ تدعو به ابنتها بالانتباه والحيطة والحذر من إعادة طلب اللجوء مرة أخرى مادام رفضهم لها يتكرر كل مرة ، كما يلاحظ أن هذا الفعل التوجيهي أنه يخلق أسبابا للمخاطبة من أجل تادية ما طلب منها ، ولاسيما حين سعت هند الى تقديم شكوى لمعرفة سبب الرفض ، وهذا المنطوق ينزل منزلة الافعال السلوكية التي أشار إليها أوستن ((إن قولنا شيئا ما يعني أننا تصرفنا أو فعلنا شيئا ما)) [٨٨]

وتقول هند في إحدى رسائلها لوالدتها ((لايكفي الاعتذار بالكلمات)) [٨٩] فالقوة الإنجازية عرضت هنا بقوة (النفي) غير المباشر حددته ظروف سياقية معينة ، فالفعل الكلامي في الجملة يخرج على ثلاثة أفعال ، الأول : اللفظي بمعناه الحرفي وجود هفوات عدة سقطت فيها هند تجاه والدتها وفي المقابل تقبل الأم لهذه الهفوات ، والفعل الثاني: إنجازي يكمن في (الخضوع والاذلال) نتيجة ماتشعر به هند من تأنيب الضمير وهو ماتقصده الساردة ، والفعل الثالث: تأثيري او مايخلقه القول في نفس المتلقي من اثار يترتب عليها ماموجود في السياق .

ومثل ذلك قول وردية ((تاليها يابنة أخي الحبابة ، ألم تضجري من ثرثرتي؟ .. ديري بالك لأن هذا ياقوت عمري))[٩٠] لوتاملنا الدلالة الحرفية للمنطوق وجدنا انه قائم على بنيتين للطلب (النداء والاستفهام) ، أما إذا أعدنا النظر له من زاوية سياق الموقف والمقام فسوف نتوقف على

مايحمله من معان مضمنة تخرج لغرض (التنبية والتحذير) وهذا الفعل الإنجازي غير المباشر حقق قيمة تاثيرية ملموسه ضمن السياق التفاعلي والمقامي التداولي ، عن طريق اختيار الفاظ معبرة ومعان مكثفة التي كانت أكثر وقعا وإبلاغا في نفس المتلقي .

ج_ الأفعال السلوكيّة (Behabitives) .

أوماتعرف بالتعبيرات وهي أفعال تنمّ عن سلوك اجتماعي تفاعلي، قد يكون ردّ فعل تجاه أمر معين أو تجاه سلوك الآخرين ومواقفهم نحو (الاعتذار، والشكر، والتعاطف، والمواساة، والتبريكات، والتحدي، والمشتكى ، والندم ، والشوق ،والتحسر، واظهار الاساءة..) وغيرها من الإيحاءات النفسية المصاحبة للنص، و تخرج اغلبها لغرض(الاستفهام او التمني اوالتعجب...)

تقول الساردة في حديثها عن بغداد ((الشوق الى بغداد يجلدني كل يوم وينفذ في حد الهجروالنكران)) [٩١] فمنشأ الحسرة والأسى لدى الساردة هي لهفة الشوق التي تتجدد كل يوم لبلادها التي تركت فيها كل ذكرياتها ، فلايبنبغي من وراء هذ المنطوق الإخبار عما يشعره اللاجيء حين يترك بلده ؛ لأن هذا الأمر بات يعلمه الجميع ، وإنما الغاية منها التعبير عن حالة شعورية متازمة لاتستطيع أن تخلد الى السكون ، وتنسلخ عن الواقع الذي كانت تعيش فيه، والأدهى أنها لاترفض انتقاد الذات ومحاسبتها .

وهناك تعبيرات أخرى تقمصت أفعالا ساخرة مشبعة بالدلالات المتباينة ضمن الافعال الإنجازية غير المباشرة التي تقف خلفها قصدية الكاتبة ؛ إذ خرجت لغرض التهكم المتوارى خلف النص ((لم يكن مستشفى بل إسطبل . الردهات مثل سوق شعبي . في كل منها عشرة أسرة يقيم فيها عشرون مريضا ، نصفهم يرقد على الأرض . أما مجاري المياه فمسدودة تعوم فوقها النفايات .ولكي تستحم كان على الطبيبة الوافدة من بغداد أن تصعد فوق كرسي حديدي تضعه تحت الصنبور العالي .إن أرض الحمام غرقى بمياه المجاري ...حسمت امرها ذات صباح وذهبت لمقابلة رئيس صحة اللواء ، واشتكت له .

_ كيف أعمل في مكان مثل هذا؟ .. هل تقبل أن ينزل الاطفال وسط الميكروبات

_ يواش يواش دكتورة... هذي هي الإمكانيات)) [٩٢] وإن كانت هذه التراكيب تحاكي الواقع المؤلم (اسطبل النفايات) كما أطلقت عليه الساردة ، فإنها في المقابل تطرح وجهة نظر جادة ، تتعلق بكونها امكانية تعبيرات تفصح عن رؤية انتقادية تدين عيوب الواقع المعيش ، فمع تعطل قدراتها في التفاعل والاستمرارية وسط هكذا اجواء بحسب ماتطلعت اليه من وضعيات مقننة تحول من دون رغبتها في مواصلة بالعمل ، إلا أنها لاتستطيع أن تنصرف عن ملامح اصلاحه .

إن الطريقة التي توخاها السرد بطريقة (الأنا) أحيانا أو المخاطب أحيانا اخرى في عرض الرؤى والأفكار والايديولوجيا تعد عملا تاثيريا وتواصليا بالغا، في حث الشخصيات على التعبير عن وجهات نظرهم ، وبذا يهيب النص بالمتلقي الى التنبة والتبصر والموازنة بين الأفكار من خلال الوقوف على الأفعال اللغوية المضمنة في الخطاب ،عن طريق الحفر في القرائن السياقية والرؤى الحجاجية ، من أجل ادانة كل مايحول بين الإنسان وتحولات الغد المأمولة واختيار المجدي والفاعل على صنع التغيير، وذلك لما يتضمنه الخطاب من قوة إنجازية فاعلة .

الخاتمة :

لقد تهيأت للباحثة مجموعة من النتائج في هذا البحث تمخضت بالاتي:

_ واحد وأربعون فصلا كرستها الرواية في رصد معاناة المجتمع العراقي عامة والمسيحي خاصة سواء في داخل البلد أم خارجه ، ذلك عن طريق الشخصيات التي امتلأت قوالبها بالأفكار والمفاهيم والايديولوجيا ، ضمن لغة تقريرية سعت الى تصوير الواقع ، وكشف تجلياته ، وعرض الأطراف المتباينة للاحتجاج عليه، وفضح واقع اجتماعي مسلوب الإرادة ، وعاجز عن تملك فعل التغيير .ومع هذا عَولت الرواية على الهوية الإنسانية والوطنية التي تنطوي تحتهما هوية الذات .

_ تتلخص مقاصد الرواية في خرقها للتابوهات الثلاثة ضمن عرضها لقضايا خطرة ذات أبعاد مختلفه سياسية ودينية واجتماعية تظهر على مراحل مختلفة من تاريخ العراق، فالقصدية تكمن في (الاختزال والتطعيم وجمع النقائض) ، فباختزالها ضمت الحياة الواقعية بكل مفاصلها وعمقها ورصانتها عارضة كوميديا سوداء تجمع الجد بالهزل وآهات الحزن بالفرح ، وبتطعيمها قصدت اللغة الفصيحة والعامية في آن واحد مع المحافظة على رشاقة التعبير وإناقة الاختيار . ولجأت الى جمع النقائض ضمن الغايات والمقاصد التي تخللت السياق ، ولاسيما حين جعلت وردية الحياة لعبة تتراوح بين نقيضين الفرح والحزن ،والبناء والهدم ، والموت والحياة .

_ تنوعت التوجهات حوارية في الخطاب بين الأسلوب الحواري المباشر أو الحوارغير المباشر، للتعبير عن الرؤى والأفكار والمواقف مما يضمن بوليفينية السرد ، ولاسيما إن تداولية الخطاب تقوم على العلاقة بين النص والقارئ في السياق التواصلي ،الامر الذي يضمن تعدد القراءات والتفسيرات والتأويلات ؛لأن للقارئ بصمته في إضفاء دينامية النص .

_ تحققت أفعال الكلام في النص ليس من خلال القول ؛ لأن الفعل الكلامي لايمكن ان يقيد بالتلفظ ؛ لذا خرج إلى فعل الانجاز التقريري والسلوكي من خلال مجموعة من القرائن التي حملت أفعالا متضمنة خرجت للاخبار والتوجية والتعبير ، فالافعال المنجزة في الخطاب الروائي متخيلة عبرت عن الواقع طبقا لمقتضيات الاحداث، مما يجعل الخطاب السردي موجها الى عدة قراء ،ولاسيما إن الرواية مفتوحة على التعدد واللانهاية ،علما أن الكاتبة افترضت قارئا متخيلا/ ذهنيًا يشاركها القواعد السياقية والمقامية المرتبطة باللغة والثقافة التي يحيلها النص.

الهوامش :

١ _ ينظر : اللغة ودلالاتها، محمد سويرتي ، مجلة عالم الفكر، ع:٣ (كانون الثاني / يناير _ اذار، مارس)، ٢٠٠٠ : ٢٩_ ٣٠ .

٢ _ ينظر: التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٥ :١٦ .

٣ _ لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بابن منظور(ت٧١١هـ)، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والنشر، مصر، (د. ت). مادة (دول) : ٢٦٧/١٣-٢٦٨،

٤ _ معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ط١، ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م: ٢ /٤٧٥ .

٥ _ التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م: ٢١٥ .

٦ _ ينظر: مدخل إلى الدلالة الحديثة، د. عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ٢٠٠٠م: ١٠٦.

٧ _ التداولية، جورج يول، ترجمة: د. قصي العتابي، دار الأمان والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م:١٩ .

٨ _ ينظر: التداولية من اوستن الى غوفمان ، فيليب بلانشية ، ترجمة : صابر الحباشنة، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، ٢٠٠٧: ١٨ .

٩ _ ينظر : م . ن : ١٩ _ ٣٠.

١٠ _ ينظر : علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية ، شاهر الحسن ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠١ : ١٥٧ .

١١ _ التداولية ، سحالية عبد الحكيم ، مجلة المخبر ، ابحاث في اللغة والادب الجزائري ، العدد الخامس ، الجزائر، ٢٠٠٩ :٩٠ .

12_ ينظر: التداولية من اوستن الى غوفمان: ٣٠.

13_ ينظر : التداولية عند العلماء العرب : ١٦_١٧.

14_ تداولية الخطاب السردي ، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي ، محمود طلحة ، تقديم: أ.د. مسعود صحراوي ، عالم الكتب الحديث ، أربد_ الأردن ، ط١ ،٢٠١٢ :٣ .

15 _ الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : عبد الحكيم بن محمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ١٩٩٨ : ١/ ٤٤ .

16_ ينظر : دلائل الاعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، صحح اصله : محمد عبده ومحمد محمود التركزي الشنقيطي ، نشره : محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢: ٣٩١ .

17_ التداولية بين العرب والغرب : د. حميد حسون بجية.

http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/05/blog-post_9323.html

18_ ينظر : البلاغة والنقد ، المصطلح والنشاة والتجديد ، محمد كريم الكواز ، دار الانتشار العربي، بيروت ، ط١، ٢٠٠٦ : ١٦ .

19 _ ينظر : بلاغة الخطاب وعلم النص ، د. صلاح فضل ، سلسلة عالم المعرفة (١٦٤) ، الكويت ، ١٩٩٢ : ١٠ .

20_ اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، دار البيضاء _ المغرب ، د. ط ، ١٩٩٤ : ٣٣٧ .

21_ التداولية والبلاغة العربية ، باديس لهويمل ، مجلة المخبر ، ابحاث في اللغة والادب الجزائري ، العدد السابع ، الجزائر ، ٢٠١١ : ١٦٥_ ١٦٦ .

22_ ينظر: اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، نعمان بو قرة ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط١ ، ٢٠٠٩ : ١٦٣ .

23_ ينظر : القصد والتواصل، دراسة تداولية لتقنيات التعبير في الخطاب الإشهاري، محمد الكبير عبضلي، دبلوم ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الرباط ، جامعة محمد الخامس، ١٩٩٩م: ١٥_ ١٧ . وينظر : المقاربة التداولية ، فرنسواز ارمينكو ، ترجمة : سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، بيروت، (د. ط)، ١٩٨٦: ٨٤.

24_ ينظر : تيارات في السيمياء، د. عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٠م: ٢١.

25_ ينظر : مناهج البحث الفلسفي ، محمود زيدان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية _ مصر ، ١٩٧٧ : ٨٥- ٨٦ . وينظر: المقاربة التداولية:٢٢.

26_ ينظر : افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود احمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية _ مصر ،٢٠٠٢ : ٩ _ ١٠ .

27_ ينظر : م . ن : ١٧ _ ٢٦. وينظر : نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، الأستاذ هشام إبراهيم عبدالله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٧م: ٣٩_ ٤٠ .

28_ ينظر: المقاربة التداولية في الادب والنقد ،د. جميل حمداوي

http://www.diwanalarab.com/spip.php?article31163

29_ ينظر : السردية العربية ، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي ، د. عبد الله ابراهيم ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢ : ١٣ .

30_ ينظر: قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، ترجمة: محمد المولى، ومحمد مبارك، دار توبقال للنشر، المغرب-الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٨م: ٢٨ _ ٣٥.

31_ ينظر: آفاق اللسانيات- دراسات – مراجعات – شهادات، مجموعة باحثين، إشراف وتحرير: هيثم سرحان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١١: ٣١ .

31_ ينظر: م . ن : الصفحة نفسها .

33_ينظر : النص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، فان ديك ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، المغرب ، ٢٠٠٠: ٢٩٢ .

34_ آفاق اللسانيات : ٣١ .

35_ ينظر : مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص ، زتسيسلاف واورزنياك ، ترجمة : د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣ : ٨٦ .

36_ آفاق اللسانيات : ٣٤٤.

37__ ينظر : المقاربة التداولية ، فرنسواز ارمينكو:٣٨.

38_ ينظر: تحليل الخطاب ، ج . ب . براون ، ج . يول ، ترجمة وتعليق : د.محمد لطفي الزليطي ود. منير التريكي ، جامعة الملك سعود للنشر والعلمي ، السعودية ، ١٩٩٧ : ٣٥

39_ ينظر : التداولية والسرد ، جون_ ك آدمز ، ترجمة : د. خالد سهر ، سلسلة فصلية(١) تصدر دوريًا مع كل إصدار لمجلة الأقلام ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٩ : ٧ .

40_ م . ن : ٦٤ .

41 _ ينظر : م . ن : ٦٨_ ٧١.

42_ تداولية الخطاب السردي : ٢٦

43_ ينظر : م . ن : ٢٦ _ ٢٧ .

44_ ينظر : المقاربة التداولية في الادب والنقد .

45_ دلالة السياق واثرها في النص الادبي ، دراسة نقدية ، د. محمد مختار جمعة ، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين ، ع :٢٣ ، القاهرة ، ٢٠٠٥ : ١٢٧٤ .

46_ ينظر: اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة : عباس صادق الوهاب ،دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،ط١، ١٩٨٧: ٨٣ .

47_ ينظر: علم الاسلوب مبادئه وإجراءاته ، د. صلاح فضل ، دار الشروق للطباعة ، القاهرة ، ط١ ،١٩٩٨ : ٢٥٠ .

٤٨_ ينظر: طشاري ، انعام كجه جي ،دار الجديد ، لبنان ، ط٢، ٢٠١٤ :٢٠، ٢٥، ٥٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢.

٤٩_ ينظر: الرواية والمكان، ياسين النصير، (الموسوعة الصغيرة)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، شباط، ١٩٨٠م: ١٦.

٥٠_ ينظر: طشاري : ٤٠ .

٥١_ ينظر :اللسان والميزان او التكوثر العقلي ، د. طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط١ ، المغرب ، ١٩٩٦: ١٠٣.

٥٢_ ينظر : معرفة الاخر (مدخل الى المناهج النقدية الحديثة) ، عبد الله ابراهيم ، سعيد الغانمي ، عواد علي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء _ بيروت ، ط٢، ١٩٩٢: ٨٤.

٥٣_ النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، محمد طروس ، دار الثقافة_ الدار البيضاء، المغرب ،ط١، ٢٠٠٥: ١٦٩.

٥٤_ ينظر : الحجاج في القرآن من خلال اهم خصائصه الاسلوبية ، عبد الله صولة ، دار الفارابي للطباعة والنشر، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٧ : ١٧.

٥٥_ ينظر: العنوان وسميوطيقا الاتصال الادبي، د. محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ : ١٠ .

56_ طشاري: ٩٠.

٥٧_ ينظر : م . ن : ٢٥١ .

٥٨_ م . ن : ٦٤_٦٥.

٥٩_ م . ن : ١٧٤ .

٦٠_ ينظر : م . ن : ١٧٥ .

٦١_ ينظر: م . ن : ١٦٠ .

٦٢_ م . ن : ١٧٦ .

٦٣_ م . ن : ٢٤٠ .

٦٤_ ينظر : نظرية التلقي ، مقدمة نقدية ، روبرت هولب ، ترجمة : د. عزالدين اسماعيل ، المكتبة الاكاديمية ، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠: ١٦٨ .

٦٥_ م . ن : الصفحة نفسها .

٦٦_ طشاري: ١٢.

٦٧_ م . ن : ٢٤ .

٦٨_ قضايا الفن القصصي، د.سيد نوفل، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٧م:١٦٣ .

٦٩_ ينظر: فن المسرحية، فريد ميلييت وجيرالد ايرس بنتلي، ترجمة: صدقي خطاب، مراجعة: د.محمودالسمرة، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٦٦م : ٤٨١ .

٧٠_ ينظر: تداولية الخطاب السردي : ١٢٧ .

٧١_ طشاري : ٨٤.

٧٢ _ ينظر :الوظائف التداولية في اللغة العربية ،احمد المتوكل، دار الثقافة_ الدار البيضاء، المغرب ،

ط١،١٩٨٥: ١٧٢.

٧٣_ طشاري : ١٩١ .

٧٤_طشاري :٢٣٣ _ ٢٣٤.

75_ ينظر : الخطاب الروائي ، ميخائيل باختين ، ترجمة : محمد برادة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٨٧ : ٢٩ .

76_ م . ن : ٧٧ .

77_ مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم ، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت_ لبنان ،ط١، ٢٠٠٣ : ١٤٥.

78_ ينظر : التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، آن روبل وجاك موشلار ، ترجمة : سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني ، المنظمة العربية للترجمة ، دار الطليعة ، بيروت _ لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣ : ٣٦_ ٣٧ .

79_ ينظر : افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٥١ .

80_ ينظر: التداولية من اوستن الى غوفمان:١٩٤ .

81_ ينظر : التداولية والسرد: ٦٨_ ٧٠ .

82 _ ينظر : التداولية عند العلماء العرب : ٣٠ .

83_ ينظر : افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٦٩-٧٠.

84- طشاري : ٩٢.

85_ م . ن : ١٩٧ .

86_ م . ن : ٢٤٩ .

87 _ م . ن : ٥٩ .

88 _ نظرية افعال الكلام العامة ،كيف ننجز الاشياء بالكلام ، جون لانكشو اوستين ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء _ المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠٨ : ١٢٣ .

89_ طشاري : ٢١٢ .

90_ م . ن : ٢٣_ ٢٤ .

91 _ م . ن : ٢٤٣.

92_ م . ن : ٤٠_ ٤١.

أ_ المصادر والمراجع .

- القرآن الكريم

١_ افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود احمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية _ مصر ،٢٠٠٢.

٢_ آفاق اللسانيات- دراسات – مراجعات – شهادات، مجموعة باحثين، إشراف وتحرير: هيثم سرحان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠١١.

٣_ بلاغة الخطاب وعلم النص ، د. صلاح فضل ، سلسلة عالم المعرفة (١٦٤) ، الكويت ، ١٩٩٢.

٤_ البلاغة والنقد ، المصطلح والنشاة والتجديد ، محمد كريم الكواز ، دار الانتشار العربي، بيروت ، ط١، ٢٠٠٦ .

٥_ تداولية الخطاب السردي ، دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي ، محمود طلحة ، تقديم: أ.د. مسعود صحراوي ، عالم الكتب الحديث ، أربد_ الأردن ، ط١ ،٢٠١٢.

٦_ التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٥.

٧_ التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٨_ تيارات في السيمياء، د. عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

٩_ الحجاج في القرآن من خلال اهم خصائصه الاسلوبية ، عبد الله صولة ، دار الفارابي للطباعة والنشر، بيروت ، ط٢، ٢٠٠٧ .

١٠_ الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : عبد الحكيم بن محمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ١٩٩٨.

١١_ دلائل الاعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، صحح اصله : محمد عبده ومحمد محمود التركزي الشنقيطي ، نشره : محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢.

١٢_ الرواية والمكان، ياسين النصير، (الموسوعة الصغيرة)، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، شباط، ١٩٨٠م.

١٣_ السردية العربية ، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي ، د. عبد الله ابراهيم ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢.

١٤_ طشاري ، انعام كجه جي ،دار الجديد ، لبنان ، ط٢، ٢٠١٤.

١٥_ علم الاسلوب مبادئه وإجراءاته ، د. صلاح فضل ، دار الشروق للطباعة ، ط١، القاهرة ،١٩٩٨.

١٦_ علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية ، شاهر الحسن ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠١ .

١٧_ العنوان وسميوطيقا الاتصال الادبي، د. محمد فكري الجزار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨.

١٨_ قضايا الفن القصصي، د.سيد نوفل، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٧م.

١٩_ لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المعروف بابن منظور(ت٧١١هـ)، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والنشر، مصر، (د. ت).

٢٠_ اللسان والميزان او التكوثر العقلي ، د. طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١، ١٩٩٦.

٢١_ اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، نعمان بو قرة ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، ط١ ، ٢٠٠٩ .

٢٢_ اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، دار البيضاء _ المغرب ،(د. ط)، ١٩٩٤ .

٢٣_ مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم ، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت_ لبنان ،ط١، ٢٠٠٣.

٢٤_ مدخل إلى الدلالة الحديثة، د. عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٥_ معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان، ط١، ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م.

٢٦_ معرفة الاخر (مدخل الى المناهج النقدية الحديثة) ، عبد الله ابراهيم ، سعيد الغانمي ، عواد علي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء _ بيروت ، ط٢، ١٩٩٢.

٢٧_ مناهج البحث الفلسفي ، محمود زيدان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية _ مصر ، ١٩٧٧.

٢٨_ النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، محمد طروس ، دار الثقافة_ الدار البيضاء، المغرب ،ط١، ٢٠٠٥.

٢٩_ نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، الأستاذ هشام إبراهيم عبدالله الخليفة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

٣٠_ الوظائف التداولية في اللغة العربية ،احمد المتوكل، دار الثقافة_ الدار البيضاء، المغرب، ط١ ،١٩٨٥.

ب_ الدوريات والصحف والاطاريح .

١_ التداولية ، سحالية عبد الحكيم ، مجلة المخبر ، ابحاث في اللغة والادب الجزائري ، العدد الخامس ، الجزائر، ٢٠٠٩ .

٢_ التداولية والبلاغة العربية ، باديس لهويمل ، مجلة المخبر ، ابحاث في اللغة والادب الجزائري ، العدد السابع ، الجزائر ، ٢٠١١.

٣_ دلالة السياق واثرها في النص الادبي ، دراسة نقدية ، د. محمد مختار جمعة ، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين ، ع :٢٣ ، القاهرة ، ٢٠٠٥.

٤_ القصد والتواصل، دراسة تداولية لتقنيات التعبير في الخطاب الإشهاري، محمد الكبير عبضلي، دبلوم ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الرباط ، جامعة محمد الخامس، ١٩٩٩م.

٥_ اللغة ودلالاتها ، محمد سويرتي ، مجلة عالم الفكر، ع:٣ (كانون الثاني / يناير _ اذار ، مارس) ، ٢٠٠٠

ت_ المصادروالمراجع المترجمة .

١_ : تحليل الخطاب ، ج . ب . براون ، ج . يول ، ترجمة وتعليق : د.محمد لطفي الزليطي ود. منير التريكي ، جامعة الملك سعود للنشر والعلمي ، السعودية ، ١٩٩٧.

٢_ التداولية، جورج يول، ترجمة: د. قصي العتابي، دار الأمان والدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٣_ التداولية من اوستن الى غوفمان ، فيليب بلانشية ، ترجمة : صابر الحباشنة، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، ٢٠٠٧.

٤_ التداولية والسرد ، جون_ ك آدمز ، ترجمة : د. خالد سهر ، سلسلة فصلية(١) تصدر دوريًا مع كل إصدار لمجلة الأقلام ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٩ .

٥_ التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، آن روبل وجاك موشلار ، ترجمة : سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني ، المنظمة العربية للترجمة ، دار الطليعة ، بيروت _ لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣ .

٦_ الخطاب الروائي ، ميخائيل باختين ، ترجمة : محمد برادة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٨٧.

٧_ فن المسرحية، فريد ميلييت وجيرالد ايرس بنتلي، ترجمة: صدقي خطاب، مراجعة: د.محمودالسمرة، دار الثقافة ، بيروت، ١٩٦٦م .

٨_ قضايا الشعرية، رومان ياكبسون، ترجمة: محمد المولى، ومحمد مبارك، دار توبقال للنشر، المغرب-الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٨م.

٩_ اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة : عباس صادق الوهاب ،دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١، ١٩٨٧ .

١٠_ مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص ، زتسيسلاف واورزنياك ، ترجمة : د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣.

١١_ المقاربة التداولية ، فرنسواز ارمينكو ، ترجمة : سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، بيروت، (د. ط)، ١٩٨٦.

١٢_ النص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، فان ديك ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، المغرب ، ٢٠٠٠.

١٣_ نظرية افعال الكلام العامة ،كيف ننجز الاشياء بالكلام ، جون لانكشو اوستين ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء _ المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠٨.

١٤_ نظرية التلقي ، مقدمة نقدية ، روبرت هولب ، ترجمة : د. عزالدين اسماعيل ، المكتبة الاكاديمية ، القاهرة ، ط ١، ٢٠٠٠: ١٦٨ .

ث_ المواقع الالكترونية .

١_ التداولية بين العرب والغرب : د. حميد حسون بجية.

http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/05/blog-post_9323.html

٢_ المقاربة التداولية في الادب والنقد ،د. جميل حمداوي

h**ttp://www.diwanalarab.com/spip.php?article31163**